Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كنا لا نذهب إلى ما ذهب إليه طه حسين من تجريد هذه الأسماء جميعها من مدلولها [1] ، فإنا نذهب ــ مع الإبقاء على أصل الاسم ـ إلى أن خيالا واسعا دار حوله كما يدور حول أى أسطورة أو حدث فيتسع بدائرته حينا بعد حين .

وقد آثرت ــ كما سبق ـ أن أحتكم إلى الشعر المنسوب للمجنون بشكل رئيسى ، فوجدت تناقضه ، كما وجدت ركاكة بعض نماذجه ، ومنها ذلك البيت الذى وضع فى عصر أحمد بن طولون فى القرن الثالث الهجرى ، وواضح ما فيه من ركاكة وضعف تشى بذلك التدخل الأدبى ـ عبر العصور ـ فى سيرة هذا العاشق ، وفى شعره على حد سواء ، إذ يكون الجنون فى الحب هو المقياس الذى به يفضل شاعر شاعرا آخر ، ومن أجل ذلك فضّل النقاد القدامى جميلا على عمر بن أبى ربيعة وعلى جرير والفرزدق ، لصدقه فى الصبابة والعشق ، واستشهد اللغويون والنحويون بأشعار له فى مصادرهم . بل رأى ابن سلام أن « كثير عزة » يتقول وأن جميلا هو الصادق فى الصبابة والعشق . وقال غيره : كثير يكذب ، وجميل يصدق .

وهكذا كانت المقاييس النقدية السائدة سببا قويا من أسباب هذا التكثر فى شعر الجنون ونوعه بسبب ميله لإعْلاء الغريزه Sublimation هو وسائر شعراء العفة أو الحب العذرى .

وإلى جانب أشعار من اشتهروا بالمجانين ، نجد سائر الشعراء المحبين يكثرون من ذكر الوله بحبيباتهم والجنون فى حبهم ، سواء أكانوا من البدو أو من الحضر .

وفى دراسة شعراء الرجز [2] ـ وبخاصة رؤبة والعجاج ــ وبتأمل معجمهم الشعرى ، نقف على طائفة من الكلمات الدالة على الجنون [3] أو ما يتصل به مثل :

الخبل ـ الألَس ـ الطيش ـ الجنون ـ المجنون ـ النِحَب ـ النزق ـ المسلوس ـ والمس من الجنون هو الألق ـ وسلس بمعنى الجنون .

أحمق ـ الأبله ـ البهول . . . إلخ .

على أن شيوع المعجم الشعرى الخاص بكلمات الجنون ومشتقاتها ، ومترادفاتها ومشتركها اللفظى ، ودلالاتها الهامشية ، ومعانيها الإيحائيه ـ أمر مشترك بين الشعراء

---

(١) حديث الأربعاء ١/ ١٩٠ ، ٢١٤ .

(٢) تقى الدين الهلالى ، دراسة لغوية فى أراجيز رؤيه والعجاج ، بغداد عام ١٩٨٢ وبخاصة ص ٣٢٥ .

(٣) يحسن الرجوع إلى المواد اللغوية المتعددة فى هذا المجال بالمعاجم اللغوية .